وائل فوزي

واقـــدساه !!



دار الكتاب الحديث

1421 هـ / 2001 م

تصميم وإخراج فني / وائل عبد التواب



دار الكتاب الحديث

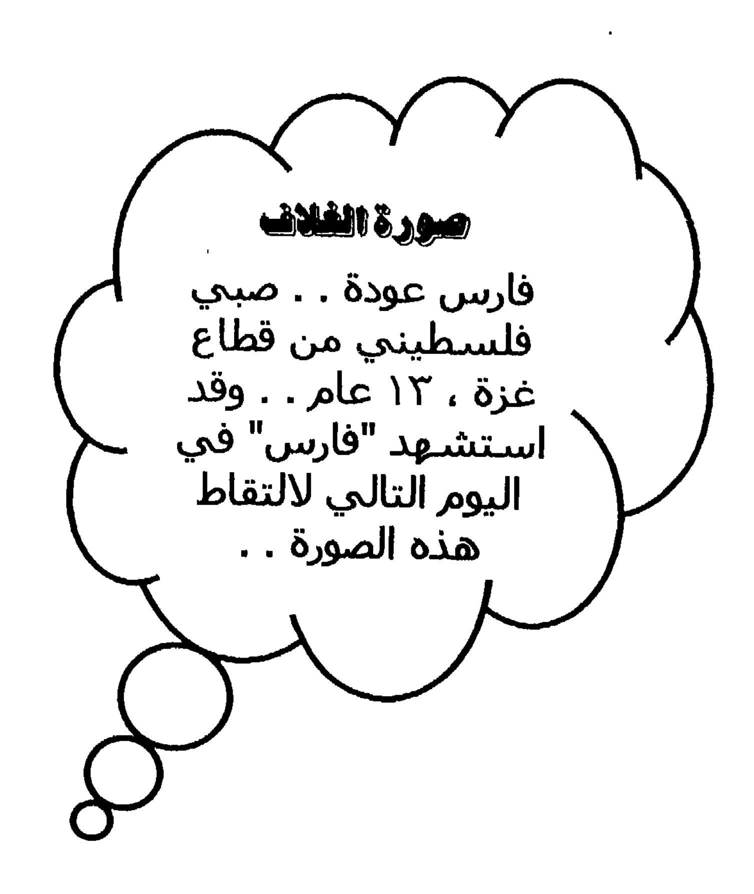
القاهرة 94 شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 2752990 (202 00) فاكس رقم : 2752992 (202 00) بريد إلكتروني : kdh@eisl.eis.com.eg

الكويت شارع الهلالي ، برج الصديق ص.ب : 22754 – 13088 الصفاة هاتف رقم 2460634 (965 00) فاكس رقم : 2460628 (965 00) بريد إلكتروني ktbhades@ncc.moc.kw

الجزائر Adresse : Gouvernorat du Grand Alger – Lot C no 34 – Draria B. P. N. 061 – Draria هاتف رقم : 353035 (02) – 354105 (02) فاكس رقم : 353055 (02) بريد إلكتروني dkhadith@netscape.net

رقم الإيداع 2001 / 1690

I.S.B.N. 977-8575-77-7


صورة الغلاف
فارس عودة . . صبي
فلسطيني من قطاع
غزة ، ١٣ عام . . وقد
استشهد "فارس" في
اليوم التالي لالتقاط
هذه الصورة . .

إهداء

إلى كل شهيد في سبيل الله على أرض فلسطين..

إلى كل أم شهيد وكل أب قدم أغلى ما يملك ثم صبر واحتسب..

إلى كل مجاهد حمل حجرا أو مقلاعا..

إلى حزب الله الفئة القليلة التي غلبت الفئة الكثيرة بإذن الله

إلى حماس والجهاد.. الصوت الوحيد والأوحد الذي لا يزال يذكر فلسطين من النهر إلي البحر..

شكر

إلى الأستاذ "محمد السنباوي"
المدرس المساعد بكلية أصول الدين . . والذي كانت لحواراتي معه الفضل في بلورة العديد من أفكار هذا الكتاب . .

وإلى الأخت الصديقة "ربا أجرب" من القدس . . والتي جعلتني رسائلها الإلكترونية شبه اليومية - والتي ترسلها من قلب الانتفاضة - أشعر كأنني فلسطينيا يعيش على أرض فلسطين . .

قضية إسلامية ..
وليست عربية !!



أخذت أتسائل وأنا أتابع مؤتمر القمة العربي الأخير ، كيف سيكون شعور المسلمين في إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش وإيران وغيرهم وهم يرون القادة العرب يبحثون أمر القدس بين أنفسهم . .

وقلت أي إحباط سيصيب تلك الجماهير الإسلامية غير العربية حينما يتحدث من استصرخوهم بالأمس أنه ليس لهم من الأمر شيئا . .

ثم أخذت أتسائل كم نخسر نحن العرب حينما نحول القضية الفلسطينية من قضية إسلامية إلى قضية عربية !!

* * *

إننا في الوقت الذي لا نفتأ نتحدث عن القومية والعروبة نجد أن الدين هو عمود الخيمة في السياسة الإسرائيلية ، ونجد عدونا يدير المعركة باسم الدين ، ويستخدم البواعث الدينية والعسكرية ، ويستغل مقولة الحق التاريخي في خلق علاقة نفسية بين اليهود القادمين من شتات الأرض والأرض الفلسطينية . .

إن الحروب الصليبية جاءت قديما لتنقذ "أورشليم القدس" من أيدي السفاحين المسلمين . . واليهود جاءوا من كل حدب ينسلون إلى

"أرض الميعاد" مع بدايات القرن العشرين وحتى الآن تنفيذا لأوامر توراتهم وحاخاماتهم ، والذين لا يفتؤون يذكرون أنها الأرض التي كتبها الله لأبيهم إبراهيم . .

وهي تعمل على تسمية المدن بالأسماء التاريخية القديمة المذكورة في التوراة . . ولا تزال المحاولات الحثيثة قائمة لتهويد الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل ، وهدم المسجد الأقصى للبحث تحت أطلاله على بقايا هيكل سليمان والذي دُمِّرَ منذ أكثر من ألفين وخمس مئة عام . .

والبرلمانيون اليهود نراهم يلقون خطبهم الدينية الحماسية في الكنيست وهم يحملون التوراة بأيديهم . .

وعندما يذهب رئيس أي دولة لزيارة إسرائيل فإنه يرتدي الطاقية اليهودية الشهيرة قبل أن يقوم بزيارة أماكنهم المقدسة ، إرضاءً للشبكة العنكبوتية الصهيونية المعروفة باسم اللوبي الصهيوني . .

وفي مصر أصرت إسرائيل على أن تكون سفارتها في "الجيزة" حتى تكون على الضفة الغربية للنيل ، وليس في القاهرة حيث الضفة الشرقية ، باعتبار أن القاهرة والضفة الشرقية جزء من أرض الميعاد ، ولا يجوز أن تكون لها سفارة في دولتها . .

إن اسم دولة إسرائيل وحده دليل على صبغتها الدينية ، فهي الدولة الوحيدة في العالم التي يمثل اسمها اسم أحد أنبيائهم وهو "إسرائيل" أو "يعقوب" ﷺ . .

بل إن رمز الدولة وهو العلّم ذو النجمة السداسية والخطين الأزرقين ، إنما هو خريطة لأرض الميعاد كما رسمها العهد القديم ، من دمشق إلى المدينة ، ومن الفرات إلى النيل . . وأحد هذين الخطين الأزرقين هو نهر الفرات ، والثاني هو نهر النيل . .

(. . . وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) تكوين ١ : ١٥ ــ ٨ .

* * *

أما نحن فمنطوون على أنفسنا ، مستغرقين في ذواتنا ، محتسبين داخل قضايانا الإقليمية ، وإذا تحدثنا ، تحدثنا عن أصولنا العربية وليس نسبنا الروحي . . وإذا افتخرنا نفتخر بدمائنا وليس بديننا . .

إن التاريخ يذكر لنا أن أبرز قائدين كان لهما الفضل في حماية الأمة من الزوال لم يكونا من أصل عربي ، وأحدهما هو

"قطز" عندما دحر التتار في "عين جالوت" ، والآخـر هـو "صـلاح الدين" عندما تصدى للصليبيين وهزم جيوش أوروبا في "حطيـن" . . وقطز من "تركستان" ، وصلاح الدين "كـردي" الأصـل . . بـل إن جيوشهما نفسها لم يكن قوامها من العـرب ، وإنمـا كـانت تركيـة وكردية وغيرها . .

وأذكر أنني قرأت يوما أن البطل "العربي" النـاصر صـلاح الدين هزم الصليبيين على شدة بأسهم لأنه وحد العرب . . وتبسـمت ضاحكـا ، فصلاح الدين ــ كما ذكرت ــ لم يكن غربيا بـل كـان كرديا . . وقلت ماذا سنجني حينما نذكر أنه كـان عربيـا ، ومـاذا سنخسر عندما نقول أنه كان كرديا ، ثم ما ضرنا إذا ذكرنا الحقيقـة التاريخية الثابتة أنه كان مسلما وحد المسلمين ؟!

إن صلاح الدين عندما قام بمشروعه الوحـدوي فإنـه لـم ينهض به على أساس توحيد العرب أو الأقطار العربية ، فلـم يكـن أهل مصر أو الشام يعدون عربا في ذلك الوقت ولم تكن تلك الأقطـار تعتبر عربية ، بل كان العرب هم عرب الجزيرة فقط ، والحقيقـة أن مشروع صلاح الدين كان هو توحيد تلك الأقطار على أسـاس أنـها أقطار إسلامية . .

ورأيت أحدهم يتحدث معلقا على حرب الخليج الأولى فيذكـر أحقاد الفرس على العرب (!!) . . وقلت أي فرس أو أي عـــرب ؟ ؟ ! ما هذا الهبل ؟! . . هل المصريون مثلا يحملـــون الضغينـــة لأبنـــاء السعـــودية لأنهم أصحاب الفتح الإسلامي في العـــام العشـــرين مـــن الهجرة ؟! وهل باقي أبناء المملكة يحقدون على نسل قريـــش وأهـــل المدينة ؟!

وأخذت أنظر في الخطاب القرآني فوجدته يتحدث دائما إلـــى المؤمنين ، ولا يخاطب العرب في أي موضع . . ورصـــــدت قولـــه تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فوجدته تكرر نحو ٩٠ مرة . .

والرسول ﷺ لم يذكر بدوره العرب وإنما كان حديثه دائمـــا إلى المؤمنين والمسلمين . . عن النُعمان بن بشـــير ، قـــال : قـــال رسول الله ﷺ : "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِـــهِمْ وَتَوَادِّهِـــمْ وَتَعَاطُفِـــهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَـــى لَـــهُ سَـــائِرُ جَسَـدِهِ بِالسَّـــهَرِ وَالْحُمَّى"(١) .

وعن النعمان قال : قال رسول الله ﷺ : "إِنَّمَا مَثَلُ الْمُسْـلِمِينَ كَالرَّجُلِ الْوَاحِدِ إِذَا وَجِعَ مِنْهُ شَيْءٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ"(٢) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد .

(٢) رواه أحمد .

وبحثت في آلاف الأحاديث التي تضمنتها مجلدات كتب الحديث التسعة من صحيح البخاري وحتى سنن الدارمي عن كلمة "عربي" فلم أجد لها موضعا إلا في هذا الحديث : عن أبي نضرة حدثني رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(١) .

بل على العكس كان الرسول ﷺ يحاول جهده محاربة القبلية في نفوس أصحابه ، وكان يقول "سلمان منا أهل البيت[٢]" ومعروف أن سلمان ﷺ كان فارسي الأصل . .

وكان أول خطوة في بناء دولته الجديدة ﷺ عشية هجرته إلى يثرب هي مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار . . والأخوة كانت في الإسلام ولم نسمع عن أمر اسمه أخوة في العرب . .

إن الشرارة الأولى لكل تلك الأحداث الأخيرة لأن أحدهم انتهك حرمة إحدى مقدساتنا الدينية . . والانتفاضة الشجاعة حملت اسم "الأقصى" . . بل إن القمة العربية نفسها سميت "قمة الأقصى" .

---

(١) رواه أحمد .

[٢] رواه الطبراني والحاكم عن عبد الرحمن بن عوف .

وحين يتحدث المتحدثون فإنهم لا يذكرون ـ غالبا ـ سكان فلسطين الأصليين من الكنعانيين أو العموريين ، وإنما يذكرون دائما تلك العبارة التي نحفظها جميعا بأن القدس هي "أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى رسول الله ﷺ " .

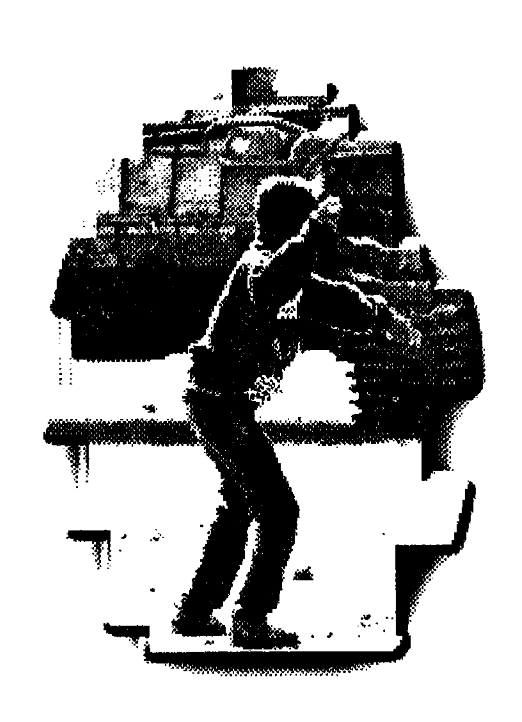
إنني أتسائل أيهما كان أجدى لنا ، أن تجتمع ٥٦ دولة إسلامية على كلمة سواء ، أم أن يَقْتَصِرَ على ٢٢ دولة عربية فقط ؟

وأيهما أرهب لأعدائنا ، أن يتحد على الأمر مليار وربع مليار مسلم ، أم مائتان وعشرون مليون عربي ؟

ثم أيهما أنفع دائماً ، أن نقف صفا واحدا دفاعا عن عقيدتنا ، أم أن يكون الدفاع عن العروبة والقومية ؟

لماذا يكون كل هذا بين أيدينا ثم نضيعه ؟!

حرب المقاطعة .. ما لها
وما عليها



كنت أشاهد في نشرة الأخبار تلك الفقرة الثابتة عن المذابح والمجازر التي يرتكبها جنود بني صهيون الجبناء بقلوب قاسية باردة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل . . وقلت صدق تعالى في قوله ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (٢) .

- ورأيت المظاهرات الاحتجاجية تخرج من إندونيسيا شرقا ، وحتى موريتانيا غرباً . . وحُرِّقَتْ مئات أو ربما آلاف الأعلام الإسرائيلية والأمريكية ، وقام المتظاهرون بإتلاف بعض الممتلكات ، وحدثت مصادمات بين المتظاهرين وبين قوات مكافحة الشغب . . فلعمري كيف نزيد من أحزاننا وهواننا حين نتلف أموالنا بأيدينا ، أو يقاتل بعضنا بعضا ؟! ثم أية جدوى تلك حين نحرق بعض الأعلام ؟!
- وقلت لنفسي ألم يكن جرحى أبطال فلسطين أولى بتلك الدماء التي أريقت في المواجهات مع الشرطة . . ومهما كانت أسباب تلك المواجهات ؟!

---

(١) البقرة : جزء من الآية ٧٤ .

(٢) المائدة : جزء من الآية ١٣ .

● ثم تساءلت كم فردا من تلك الآلاف المحتشدة الغاضبة سيعود إلى بيته مكدودا من الهتاف والصراخ ، ثم يجلس ليشرب زجاجة "كوكا كولا" أمريكية ، أو يغتسل مستعملا "شامبو" إسرائيلي لأنه أرخص من مثيله ببضع جنيهات ؟!

* * *

● ومع ذلك فلعل تلك هي أول مرة نجد مثل هذا الوعي بضرورة مقاطعة السلع الإسرائيلية والأمريكية ، فلا يكاد يمر يوم حتى أقرأ منشورا أو يصلني على بريدي الإلكتروني رسالة تذكر عددا من المنتجات الإسرائيلية والأمريكية ، وتحث على عدم شرائها ، أو رسالة أخرى تضم ما أطلقت عليه "قائمة العار" وهي الشركات والمؤسسات التي تقوم بالاستيراد والتصدير مع إسرائيل ــ وعددها بالمناسبة ٢٦٣ شركة ومؤسسة في مصر على حسب تلك القائمة ــ ثم رسالة أخرى تذكر فتوى الدكتور "يوسف القرضاوي" ، والتي انتهى فيها إلى أن مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية "فريضة" على كل مسلم ، وكان مما قاله الدكتور القرضاوي في فتواه تلك ، أن الأموال التي ندفعها في شراء سلعة إسرائيلية أو أمريكية ، ستتحول إلى رصاصة أو قذيفة موجهة إلى صدور الشعب الفلسطيني الأعزل . .

- ولعله كان من نتائج تلك المنشورات والرسائل أن قام المتظاهرون بالاعتداء على بعض المنشآت ، مثل سلسلة سوبر ماركت "سينسبري" والتي قيل إن صاحبها يهودي ، وكذلك بعض المطاعم التي تحمل أسماء أمريكية . . .
- وأظهرت بعض الاستطلاعات الصحفية أن مبيعات المنشآت الأجنبية التجارية في مصر قد انخفضت بنسبة ٣٥% في خلال الشهرين التاليين لأحداث الأقصى . .
- ولكن ظهرت بعد ذلك بعض الأصوات تقول أن هذا لن يلحق أي ضرر بالمصالح الإسرائيلية أو الأمريكية ، وإنما من شأنه إلحاق الضرر بأنفسنا ، فهذه الأموال أموال مصرية ، وهي بعد مؤسسات يعمل بها آلاف المصريين ، وتقدم ما يستحق عليها من ضرائب أرباح ومبيعات . .
- والحق أن تلك الأصوات تذكر نصف الحقيقة ، وتتجاهل نصفها الآخر . . فنعم لعل تلك الأموال مصرية . . وحقا هناك ضررا قد يقع على العمال والموظفين الذين يعملون في تلك الشركات . . ولكن هناك ضررا سيقع أيضا ولاشك على الجانب الإسرائيلي أو الأمريكي . . لأن هذه المؤسسات التي تعمل في مصر تدفع جزءا من أموالها إلى الشركة الأم في إسرائيل أو

أمريكا . . وهي تلك الأموال التي ستتحول إلى رصاصة أو قذيفة توجه إلى صدور الشعب الفلسطيني الأعزل ـ كما يقول الدكتور القرضاوي ـ أو لعلها ستوجه إلى صدورنا يوما !!

- وهذا المبلغ الذي يدفع إلى الشركة الأم هو ما يطلق عليه "حق الامتياز" Franchise وهو يتحدد حسب الشروط المتفق عليها في العقد بين الشركة الأم في إسرائيل أو الولايات المتحدة والشركة المصرية . . وهو غالبا ما يكون نسبة مئوية من الأرباح . .
- وهنا يبرز السؤال الهام وهو هل نضر أنفسنا ونضر معنا الاقتصاد الإسرائيلي والأمريكي . . أم نستفيد نحن ونفيد معنا إسرائيل والولايات المتحدة ؟!
- والإجابة على هذا السؤال المفصلي ليست سهلة على ما يبدو، فالأمر يحتاج إلى حسابات دقيقة ، وقياس لجميع تأثيرات تلك المقاطعة على الاقتصاد المصري من جهة ، ثم تأثيراته على الاقتصاد الإسرائيلي والأمريكي من جهة أخرى . . ووجود دراسة مقارنة لتلك التأثيرات . . بمعنى آخر من الذي سيتضرر أكثر ، نحن أم الجانب الآخر . . ومن الذي سيستطيع استيعاب

هذه الأضرار بصورة أفضل من الآخر في ظل ظروفه الاقتصادية . .

- وحتى نصل إلى إجابة دقيقة كل الدقة، يجب أن تتناول الدراسة البضائع والخدمات المتداولة بشيء من التفصيل.. فبعض تلك البضائع تكون مقاطعتها خفيفة الضرر، فلا بأس إذن من التوصية بمقاطعتها، والبعض الآخر يكون هناك ضررا بالغا بمقاطعتها، أو أن هناك ضرورة لاستخدامها، مثل بعض البرامج التي تنتجها شركة ميكروسفت الأمريكية للكمبيوتر..
- لقد قرأت لأحد الكتاب[1] يذكر أمر المقاطعة ويقول: "بعض دعوات المقاطعة تثير علامات استفهام وتعجب، مثل الدعوة إلى مقاطعة شركة مصرية لإنتاج الحلوى بحجة أنها تستخدم دقيقا أمريكيا !! وبهذا المنطق يجب أن نقاطع رغيف العيش نظرا لأنه مصنوع من دقيق أمريكي تستورده الحكومة من أمريكا، إنها دعوات ظاهرها حق يراد به باطل!"
- وقلت لماذا نفترض دائما في خطابنا سؤ النية ؟! إن دعوات المقاطعة يا سيدي ليست مما يراد بها باطلا بأي حال.. وإنما هي أضعف الإيمان.. وهي تذكرني بـ "بيعة النساء" التي بايع

[1] سعيد سنبل في عموده بجريدة الأخبار

عليها بعض الأنصار في صدر الإسلام الرسول □ بالإيمان بالله ورسوله دون الجهاد..

- إن الاستعمار القديم والذي جثا على صدر أفريقيا وآسيا قرونا طويلة، كان هدفه هو نزح الثروات وفتح الأسواق.. وعندما جاء الاستعمار الحديث ظل هدفه ثابتا لا يتغير.. وسبيله في ذلك هو العولمة وإزالة الحدود الإقتصادية..
- لقد تراجع الصراع العسكري كثيرا.. وبات الصراع اقتصاديا في الأساس.. ومن ثم يصبح المساس بالأسواق والحسابات والأرقام هو أكثر ما يقض مضاجع نجوم الاستعمار الحديث..
- إن شعار "قاطعوا البضائع الإنجليزية" كان سلاحا فعالا في الصراع بين مصر وبريطانيا في بداية الخمسينيات.. وكذلك كان في الصراع بين الزعيم الهندي "غاندي" والاستعمار البريطاني..
- وفي الانتخابات الأمريكية الأخيرة وقف أحد المتابعين وقال للمرشح الديمقراطي "آل جور" أنت ترتمي في أحضان إسرائيل، وتنسى أن لنا مصالح مع دول أخرى في المنطقة.. ثم

ضرب مثلا بمقاطعة شعوب بعض الدول العربية للمنتجات الأمريكية٠٠

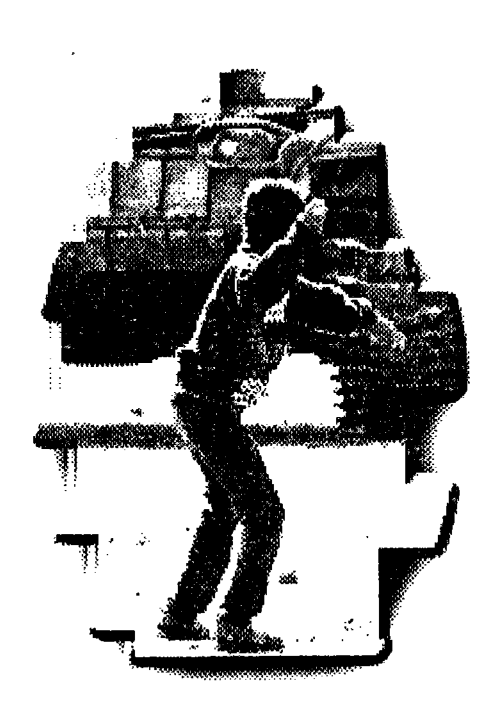
- ونحن لا يجب أن نتعامل مع"حرب المقاطعة" بحماقة وإندفاع، وإنما نتحرى دائما تحقيق المصلحة لأنفسنا وإلحاق الضرر بإعدائنا٠٠فمثلا بالنسبة لموضوع الدقيق الأمريكي، من الممكن جدا مقاطعة الحلوى التي تستخدم الدقيق الأمريكي، ونتغاضى في نفس الوقت عن رغيف الخبز٠٠ أليس من حقنا أن نكيل بمكيالين ولو مرة واحدة في حياتنا؟!
- ونعود مرة أخرى لتلك الدراسة التي ندعو إليها، فنقول أنها لا تتناول بالطبع السلع الإسرائيلية والأمريكية التي تنتجها المصانع الإسرائيلية والأمريكية، فتلك لا يكاد يكون هناك خلافا علي ضرورة مقاطعتها، ولا أحسب أن هناك ضررا يُذكَر على إقتصادنا حين نمتنع عنها٠٠
- والسؤال الآن من الذي سيقوم بتلك الدراسة٠٠ فكما يبدو أنها تحتاج الي جهد كبير، والي بعض المتخصصين، وإلى توافر كثير من البيانات والأرقام٠٠ لذلك فالأحرى أن تنهض بها "لجنة قومية شعبية" وأقترح أن يعمل على تكوين تلك اللجنة بعض

الأحزاب أو النقابات ويمكن أن تشترك معــــهم أيضـــا جمعيـــات حماية المستهلك لتمتعها بالخبرة في هذا المجال..

- وسيكون من فوائد تلك الدراسة أيضا التحديد الدقيـــق للســلع والخدمات الإسرائيلية والأمريكية، بدلا من أن يكون الأمر مـــن خلال الإشاعات أو المنشورات والرسائل الإلكترونيـــة مجهولـــة المصدر، وحيث لا نستبعد طبعا إستغلال بعض التجار ورجـــال الأعمال للأمر في إلحاق الضرر بمنافســـيهم عـــن طريـــق زج أسمائهم زروا في تلك القوائم..

- المهم أنه حتى ظهور تلك الدراسة، ســـأكون – شـــخصيا – ملتزما بمنتهي الحسم بمقاطعة كل ما يحمل رائحة إســـرائيلية أو أمريكية، وحتى لو كان الأمر إشاعة !!

الجيش القذر . .



قرأت في إحدى الجرائد إعلانا نشرته مستشفى فلسطين تدعو إلى التبرع بالدم لجرحى أبطال الأقصى . . وتوجهت إلى المستشفى لأؤدي هذا الذي رأيته أقل من أضعف الإيمان . . ولكن للأسف وجدت المستشفى قد توقف عن قبول التبرع بالدم لأن اليهود يمنعون دخول الدم إلى أرض فلسطين ، كما أنهم يمنعون خروج الجرحى للعلاج !!

- خرجت من باب المستشفى حسيرا مقهورا ، وتذكرت ما قرأته يوما في كتب التاريخ عن حروب العصور الوسطى ، فقد كان هناك في كل جيش فرقه خاصة من أراذل الناس وضعفائهم، يقومون بعد انتهاء القتال بتفقد الجرحى من الجيش المقابل ، ويجهزون عليهم بالخناجر . .

- وتذكر كتب التاريخ أن هذه الفرقة كان يطلق عليها "الفرقة القذرة" . . وكان ما يقومون به يعرف بـ"العمل القذر" . . وقلت ما أشبه جيش بني صهيون الآن وتلك الفرقة القذرة ، وهم يقتلون الجرحى أيضا سواء بمنع دخول الدماء إليهم ، أو بمنع خروجهم للعلاج . .

- ومع هذا فإن مثل ذلك العمل القذر ليس مستغربا على هذا الشعب المريض ، فهم معروفون بجبنهم وخستهم ، وقديما عندما

كتب عليهم القتال قالوا لنبيهم موسى عليه السلام : ﴿ قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (١) ﴿ قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢) والذين قالوا تلك العبارات الجبانة الفجة هم صحابة نبي الله موسى عليه السلام وهم بعد صفوة الشعب اليهودي في كل عصورهم ، فكيف إذن بتلك الحثالة التي تجمعت من شتات الأرض كالذباب ؟!

- ويذكر الله تعالى حرص بني إسرائيل الشديد على الحياة حتى أن أحدهم يتمنى لو يمتد به العمر لألف سنة ، يقول تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٣) وقوله تعالى "حَيَاةٍ" يعني حرصهم على أي نوع من الحياة . . وحتى لو كانت حياة ذل وهوان . .

---

(١) المائدة : ٢٢ .

(٢) المائدة : ٢٤ .

(٣) البقرة ٩٦ .

□ ثم يذكر تعالى جبنهم في موضع آخر فيقول ﴿ لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ (١) لذلك كان أول شيء فعلوه بعد احتلالهم سيناء في عام ١٩٦٧ هو بناء خط بارليف . . بل إن مبالغتهم الآن في حشد كل ما يستطيعون حشده من أسلحة تقليدية ونووية هو نوع من التحصن والاحتماء خلف الجدر . .

□ وفي موضع آخر يفضح الله تعالى واحدة من أهم جوانب استراتيجيتهم الجبانة ، فيقول : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٢) أي أنهم يتجنبون دائما المواجهة المباشرة ، ويحتمون خلف غيرهم ، ويستخدمون هؤلاء الغير في تحقيق أغراضهم ﴿ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ وقد رأينا كيف استخدمت الحركة

---

(١) الحشر ١٣ ـــ ١٤ .

(٢) آل عمران ١١٢ .

الصهيونية إنجلترا قديما ، عندما كانت إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس وحتى حصلت على وعد وزير خارجيتها "بلفور" بإنشاء دولة إسرائيل ، ثم كيف تعتمد الآن على الولايات المتحدة اعتمادا كاملا في تحقيق كل أغراضها . .

- إنني لازلت إلى الآن أذكر مشهد جثث جنودهم المتفحمة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقد قيدت بالسلاسل في الطائرات والدبابات، لأنهم كانوا جميعا يتركون طائراتهم ودباباتهم ويفرون، ولم يجد قادتهم حلا إلا أن يقيدوا الجنود والضباط في الطائرات والدبابات ! !

- إن الضعيف الجبان هو الذي يعتدي على العُزّل والنساء والأطفال ، والفيلم الذي صور لمشهد اغتيال الطفل "محمد الدرة" وهو بين أحضان أبيه ، خير دليل على هذا الجبن وذلك الضعف، لأنه أثبت التعمد والإصرار على قتل الطفل الخائف . وليس "محمد الدرة" هو الطفل الوحيد الذي قتله الجبناء ، فهل تشعرون بالمفاخر يا أحفاد القردة والخنازير ؟!









هل تشعرون بالمفاخر يا أحفاد القردة ؟

- عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" . فقال قائل : أومن قلة

نحن يومئذ ؟ قال : "بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن" فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : "حب الدنيا وكراهية الموت"[1] .

- نعم قد تداعت علينا الأمم كم تداعى الأكلة إلى قصعتها . .
- ونعم نحن الآن كثير ، ولكننا غثاء كغثاء السيل . .
- ونعم قد نزع الله من صدور أعدائنا المهابة منا . .
- ونعم في قلوبنا الوهن . .
- ونعم نحب الدنيا ونكره الموت . .
- وصدق رسول الله ﷺ . .

(١) رواه أبو داود وأحمد .

ألا تسمعون طبول الحرب يا مسلمون !



كم أشعر بالمرارة وأنا أكتب تلك الكلمات . . كأنني أكتب وثيقـــة استسلام مهينة . . ومما يزيد الأمر على النفس أنه يبدو استسلاما أمام أجبن جيوش الأرض وأقلها شأنا . .

وأعلم أن هناك من سينعتني بالضعف والتخاذل حيـــن يقـــرأ حديثي هذا . . ولكني أجد في هذا الحديث ما هو أهم وأجل من ذلـــك الاتهام . .

نعم اتركوا الحجارة يا أبطال الانتفاضة ، فلقد تجاوزتم حدود الشجاعة بكثير ، وأوغلتم في الاندفاع والتهور . .

إنني أؤمن ـــ مثلكم ـــ بأنه "ما ترك الجهاد في ســبيل الله إلا ضربهم الله بذل[1]" كما قال أبو بكر الصديق ﷺ .

وأؤمن ـــ مثلكم ـــ بأنه لابد من تقديـــم التضحيـــات وبـــذل الدماء حتى نحصل على حقوقنا . .

وأؤمن ـــ مثلكم أيضا ـــ بأنه ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَـةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢) .

---

[1] رواه البخاري ومسلم وأحمد عن أبي بكر الصديق .

(٢) البقرة : جزء من الآية ٢٤٩ .

ولكنني أؤمن أيضا بقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (١) .

إن الرسول ﷺ لم يحمل سيفه في أول أمره ، وكان ﷺ يمر على ضعفاء المسلمين في مكة وهم يعذبون فيوصيهم بالصبر ويعدهم الجنة . . ولم يبدأ الرسول ﷺ الجهاد إلا بعد أن أصبح له جيش ومنعة . .

حقا لقد انتصر الرسول ﷺ في بدر والمسلمون قلة ، وانتصر في باقي حروبه والمسلمون أيضا قلة ، ولكن المهم أنه كان هناك منطق في الأمر ، وكان هناك سلاحا يواجه به سلاحا آخر . .

إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (٢) ولو تأملنا الآية الكريمة ، سنجد أن الله تعالى قدم قتل المؤمنين لأعدائهم على قتل الأعداء للمؤمنين . .

* * *

إن أرواحكم يا أبطال الانتفاضة غالية نفيسة ، ولأن تفنون فمن الذي سينهض بالجهاد بعد ؟!

---

(١) الأنفال : جزء من الآية ٦٠ .

(٢) التوبة : جزء من الآية ١١١ .

ومع ذلك فإن ما كان لم يكن عبثا ولم يذهب هبـاء . . فلقـد زلزلتم الشارع الإسلامي ، وخلقتم مناخا جديدا نادرا . . والرسالة قـد وصلت قوية عنيفة إلى بني صهيون قبل أن يرتكبوا حماقة أخـرى . والوجه القبيح للكيان القبيح قد تعرى أمام العالم . .

إن الحرب يا أبطال كـر وفـر ، وصـولات وجـولات ، وانسحاب خالد بن الوليد في "مؤتة" ونجاته بجيش المسـلمين ، عُـدَّ انتصارا وحكمة في ظل التفوق الكاسح للجيوش الرومانية . .

وها أنا ذا أقولها لكم بكل مرارة وحزن وأسـى . . أوقفـوا انتفاضتكم المباركة بالحجارة ، ولكن لا توقفوا الجهاد . . لديكم ثـأر الشهداء ، وثأر الجرحى ، وثأر المسجد الذي دنس ، والفـاتورة قـد تضخمت كثيرا . .

اتركوا الحجارة إلى حين ، ونظمـوا صفوفكـم ، واجعلـوا لأنفسكم استراتيجية وخطة وتكتيك للتعامل بذكاء وفاعليـة مـع هـذا العدو اللئيم . .

لقد رأينا جنود بني صهيون يفرون بليـل كـالجرذان أمـام حزب الله وهم بعد عشرة آلاف مقاتل !!

ولكن حزب الله تجنب المواجهة المباشرة واعتمد على حرب العصابات ، وهي أفضل طريقة لمواجهة جيش ثقيل التسليح وجبـان في نفس الوقت . .

وأنتم لن تبدؤوا من الصفر ، فلديكم منظمتا حماس والجهاد . الصوت الوحيد والأوحد الذي لا يزال يذكر فلسطين من النهر إلى البحر . . ولا بأس أيضا بأن يكون لحزب الله فرع داخل أرضكم ، تكونون أنتم جنوده وضباطه . .

لقد قالت لي فتاة فلسطينية في قهر وكلماتها تختلج بين دموعها "من لنا بمعتصم آخر" . . وقلت لها في يقين : "إني رأيت والله في أرضكم ألف ألف معتصم" . .

﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ[1] فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ[2] وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [3] .

﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [4] .

(١) قرح : قتل أو جراح ، والمقصود ما أصاب المسلمين في غزوة أحد .

(٢) فقد مس القوم قرح مثله : ما أصاب الكفار في غزوة بدر .

(٣) آل عمران : ١٣٩-١٤٠ .

(٤) النساء : ١٠٤ .

اتركوا الحجارة . .
يا أبطال الانتفاضة



منذ زيارة "اريل شارون" واندلاع انتفاضة الأقصى ، والشارع العربي أراه منقسما إلى فريقين متباينين . .

فأما الفريق الأول فقد عبر عن نفسه بوضوح تام ، ونادى بإجراءات شديدة الصرامة ، بدءا بطرد السفير الإسرائيلي ، ومرورا بمقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية ، وانتهاء بإعلان الحرب ضد إسرائيل لاستعادة الأقصى والثأر لشهداء فلسطين . .

وأما الفريق الآخر فقد بدأ بالسخرية من هؤلاء الذين يذكرون الخيار العسكري ، واتهموهم بأمور تدور جميعها حول عدم النضج ، مثل "التهور" و"العنترية" . . ثم انتهى إلى الاستبعاد التام لذلك الخيار العسكري ، والتأكيد على أن خيار السلام لا يزال هو الخيار الاستراتيجي منذ القمة العربية في عام ١٩٩٦م وحتى الآن ، وتحت أي ظرف . .

وبالرغم من أن الفريق الأول كان هو الغالبية الغالبة ـ في أول الأمر ـ وذلك كما رأيت من استطلاعات الرأي المباشرة على شبكة الإنترنت ، إلا أن الفريق الثاني كان هو الأعلى صوتا ، حيث مثل هذا الرأي القيادات السياسية في أغلب الدول العربية ، ومن ثم كان له الغلبة في الخطاب الإعلامي العربي . .

والآن بعد أن هدأ هذا الصخب شيئا قليلا ، رأيتني يمكن أن أتحدث فأجد من يستمع إلى ما سأتحدث به . .

ولقد قضيت تلك الأسابيع القليلة الماضية أنظر إلى الفريقين المتناحرين ، وأقلب آرائهما في عقلي تارة وفي نفسي تارة أخرى ، ثم وجدتني أقف في موضع وسط بينهما . .

وأول ما جمعت عليه الرأي ، هو ما ذهب إليه الفريق الثاني من عدم الاندفاع في اتخاذ قرار الحرب ، ولعلي لا أستبعد وأنا أذكر هذا الأمر أن تكون الزيارة التي قام بها "شارون" بالتنسيق مع الحكومة الإسرائيلية ، ثم الإفراط في استخدام القوة بعد ذلك في مواجهة الانتفاضة ، ثم العمل على تشكيل حكومة ائتلافية مع صاحب الزيارة المشئومة ، وهي ما أطلق عليها "حكومة الحرب" ، أن يكون كل ذلك المقصود منه استفزاز مشاعر العرب واستدراجهم حتى تصل الأمور إلى المواجهة العسكرية ، وحيث يعتقد الجانب الإسرائيلي أنها ستكون في صالحه ، في ظل تفوقه العسكري ــ في العتاد ــ على الدول العربية مجتمعة . .

* * *

وبرغم ما انتهيت إليه من ذلك الرأي، إلا أنني أميل بعد ذلك إلى الفريق الآخر، وحيث أري – معهم – ضرورة الاستعداد

للمواجهة العسكرية، تلك المواجهة التي أراها ستكون حدثا فاصلا بين الحياة والموت..

ولكنني – مع ذلك – لا أقول بأن تكون تلك المواجهة المرتقبة الآن وفورا، أو استجابة عشوائية للغضب، أو حتى انتقاما لشهداء الأقصى.. وبمعنى آخر لا يجب أن تكون المواجهة تلك المرتقبة في الموعد الذي يحدده أعداؤنا، بل يجب أن تكون في الموعد الذي نراه نحن مناسبا..

وأعود فأؤكد أن التعايش مع الغدر الإسرائيلي الكامن والأطماع الإسرائيلية اللانهائية أمر مستحيل والمواجهة مع ذلك الكيان القبيح آتية لا محالة، لذلك فإن الحكمة تقتضي أن نعد لهذا الأمر الجلل عدته..

إنني لا أؤمن – كما لا يؤمن كثيرون – بأن الشعب اليهودي يريد السلام.. أو أن غالبيته علي الأقل تريد ذلك السلام.. ومن لا يزال مضللا بأحاديثهم المعسولة فعليه أن يفسر لنا تلك الزيارة التي قام بها شارون في حراسة الحكومة الإسرائيلية !!

إن الحلم اليهودي بأن تكون الدولة الإسرائيلية من النيل إلى الفرات حلم استراتيجي لا يتغير، وأمر ثابت في كتبهم المقدسة، والعقيدة اليهودية لا ترى قتل العربي أو المسلم إثما، لأن غير

اليهودي كلهم "جويم" أي دواب وقطيع متخلف لا تنطبق عليه صفة الآدمية .. بل على العكس فإن من قتل غير اليهودي يكون ثوابه عند الله الخلود في الجنة[1] ..

إن الترسانة العسكرية الصهيونية الضخمة ليست لكي تتزين بها اسرائيل .. والمائتين رأس نووي لم تُنفق عليها المليارات لكي تكون مزارا سياحيا..

فأما الترسانة تلك الضخمة، فستخرج من مخازنها يوما.. وأما المائتان رأس نووي فستنطلق حتما وتسقط علي رؤوسنا وعلى عواصمنا العربية والإسلامية لو لم تكن في مواجهتها رؤوس نووية عربية أو إسلامية..

إن التفوق العسكري الإسرائيلي – في العتاد – حقيقة ثابتة.. ولكن هذا الأمر لا يجب أن يثنينا، لأن الله تعالي يقول :﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾..

ولقد انتصرنا بالفعل علي الصهاينة في حرب أكتوبر، وكان الجيش الإسرائيلي متفوقا – في العتاد – علي الجيش المصري، ولولا تدخل "الصديق" الأمريكي لجاس الجنود المصريون خلال ديار تل أبيب، وليتبّروا ما علَوا تتبيرا !

---

(1) هذا ما جاء في التلمود، وهو أحد كتبهم المقدسة، وفيه شرح أحبارهم للتوراة.

ولكننا كما نؤمن بأن الفئة القليلة المؤمنة تغلب تلك الكثيرة بإذن الله ، فإننا نؤمن أيضا بقوله تعالي : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ .. فهل استجبنا لأمره تعالي، فأعددنا ما نستطيع من قوة حتي ينجز الله تعالي وعده لنا بالغلبة والنصر ؟!

إن أعداءنا يملكون مئتي رأس نووي - علي أقل تقدير - فأين السلاح النووي العربي ؟!

لقد رأينا الاتحاد السوفيتي السابق يسعى إلى امتلاك السلاح الذري بعد أن استخدمت الولايات المتحدة القنبلة الذرية ضد اليابان لأول مرة مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد أدي هذا "الردع النووي" أو "توازن الرعب" إلى تجنب المواجهة العسكرية في خلال ما أُطلِقَ عليه الحرب الباردة..

ورأينا بعد ذلك الصين تتجه بدورها إلى امتلاك السلاح النووي ردا علي تطور القوة النووية السوفيتية.. ثم قامت الهند بإجراء أول تفجير نووي لها في السبعينيات ردا علي الصين، ورأت باكستان عدوتها القديمة تمتلك السلاح النووي فأكد رئيس وزرائها في ذلك الوقت "ذو الفقار بوتو" علي "ضرورة امتلاك باكستان

للسلاح النووي حتى لو اضطر ذلك باكستان إلى أكل الأعشاب والحشائش" !!

تلك هي سنة الأمم النابهة، فكيف بنا نحن وقد رأينا ذلك الكيان العدواني القبيح يعني أكثر ما يعني إلى تطوير قدراته النووية منذ خمسينيات القرن الماضي، وحتى أفقنا أخيرا من غفوتنا ورأيناه ونحن بين اليقظة والنوم وهو يحمل بين يديه مئتي رأس نووي ؟

لقد قامت الدول العربية بإنشاء مشروع عسكري ضخم وناجح وهو "الهيئة العربية للتصنيع" فلماذا لا يكون هناك مشروع مفاعل نووي عربي مشترك ؟

* * *

إن الحلم الصهيوني بأن تكون الدولة الإسرائيلية من النيل إلى الفرات لا تكون مواجهته بألف معاهدة سلام، وإنما بحلم عربي وإسلامي آخر بأن تعود الدولة الفلسطينية من النهر إلى البحر ..

لقد أعد الكيان القبيح للأمر عدته.. وبدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .. ولعمري أسمع الآن طبول الحرب تدوي وتكاد تصم أذني .. ألا تسمعون يا مسلمون ؟!

صورة هامة جدا . .



قد يستغرقك بعض الوقت عندما تنظر إلى هذه الصورة. ثم لعلك تكتشف أخيرا بعد أن ترى القبة الذهبية أنها صورة الحرم القدسي !!

وأنت معذور في هذا لأن الصورة التي تنشر دائما ونراها للمسجد الأقصى هي تلك القبة الذهبية..

ويقول البعض أن تلك خطة يهودية ماكرة، نجح عن طريقها الصهاينة ومن خلال سيطرتهم على الآلة الإعلامية الغربية في أن يوهموا المسلمين أن المسجد الأقصى هو تلك القبة الذهبية، أو ذلك المسجد ذو القبة الذهبية، وبذلك يشغلوا المسلمين عن المسجد الأقصى نفسه..

وقد لا يكون الأمر أكثر من تركيز وسائل الإعلام في أول أمرها على مسجد قبة الصخرة بحسن نية وباعتباره متميزا بعمارته الفريدة ، وقبته الذهبية الجميلة، ثم تبع بعضهم بعضا بعد ذلك..

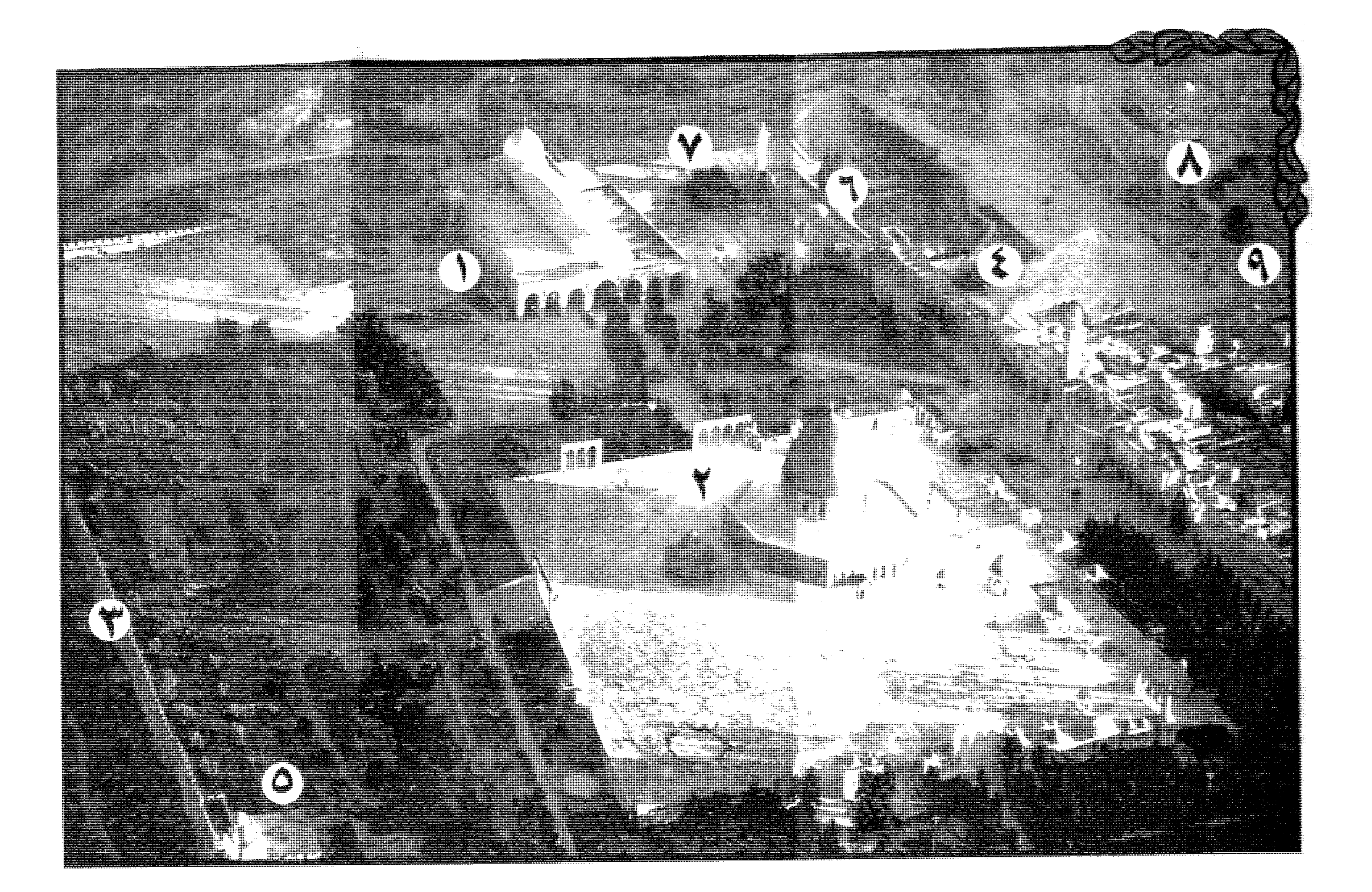
وسواء كان الأمر خطة يهودية، أو كان خطئا وقع فيه إعلامنا ، فإن الحقيقة التي يجب أن يعيها جميع المسلمين هي أن مسجد قبة الصخرة والذي تنشر صورته دائما، ليس هو المسجد الأقصى بأي حال ، وأن المسجد الأقصى نفسه يقع في موضع آخر قريب من مسجد القبة ، وأن الحرم القدسي يضم المسجدين معا..

والمسجد الأقصى الشريف هو الذي يهم اليهود، لأنهم يؤمنون بأنه موضع هيكل سليمان، والذي تهدم منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة على يد البابليين مرة ، ثم على يد الرومان مرة أخرى، ولذلك فهم يريدون هدم المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل مكانه، وهم يقومون بأعمال الحفر وخلخلة التربة تحته بدعوى التنقيب عن بقايا الهيكل وحتى يتهدم المسجد وحده..

إن أجهزة إعلامنا يجب أن تتنبه لهذا الأمر، ويجب أن تستبدل صورة مسجد قبة الصخرة بصورة المسجد الأقصى أو صورة الحرم القدسي كله.. ويجب علينا جميعا أن نتعرف على الحرم القدسي جيدا وأن نعرف كل جزء فيه..

١- المسجد الأقصى الشريف

وهو ثاني مسجد بني على الأرض، وقد بناه آدم ﷺ بعد أن بنى البيت الحرام بأربعين سنة ثم تهدم مع مرور الزمن حتى أعاد بناءه داود ﷺ وأكمله سليمان ﷺ . والبناء الحالي للمسجد بني في زمن الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" سنة ٦٦ هـ (٥٨٦ م) ويبلغ طول المسجد ٨٨ مترا، وعرضه ٣٥ مترا، ويقوم على ٥٣ عمودا..



٨
٧
٦
٩
٤
١
٢
٣
٥

- صورة هامة جداً . .

والمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول ﷺ ، ومن فضله قول الله تعالي : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[1] .

وقد ذُكِرَ كثيرا في القرآن الكريم والسنة النبوية مقترنا بالمسجد الحرام، من ذلك قوله تعالي : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2] وقوله ﷺ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ "لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"[3] .

من فضله أيضا ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلالاً ثَلاثَةً سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لا يَنْهَزُهُ[4] إِلاَّ الصَّلاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"[5] .

---

(١) الأنبياء: ٧١ .

(٢) الإسراء: ١ .

(٣) رواه الخمسة ، واللفظ للبخاري .

(٤) يَنْهَزُهُ: يخرجه .

(٥) رواه النسائي وأحمد .

وفي صحيح مسلم أن موسى ﷺ عندما أتاه الموت سأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة..

ويقول عبد الله بن عمر: "بيت المقدس بنته الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه مَلَكٌ أو نبي، فلعل جبهتك توافق جبهة مَلَكٍ أو نبي".

٢- مسجد قبة الصخرة

وقد بناه الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" في عام ٦٦هـ حول الصخرة التي بدأ عندها معراج النبي ﷺ وهي أيضا الصخرة التي أمَّ عليها الرسول ﷺ الأنبياء والمرسلين في رحلة الإسراء.

ويبلغ طول الصخرة ١٨ مترا وعرضها ١٤ مترا وارتفاعها متر ونصف، وقد سمي المسجد بقبة الصخرة لأن قبته الذهبية تقع فوق تلك الصخرة مباشرة، ويعتبر هذا المسجد من أجمل المساجد والعمارة ، وقيل أنه قد خُصِصَ خراج مصر لسبعين سنة من أجل بنائه ..

٣- جدار الحرم

ويضم هذا الجدار حرم المسجد الأقصى الشريف، وقد بني في عهد الدولة العثمانية عندما بدأ اليهود في التعدي على حرم المسجد..

٤- حائط البراق

وقد سمي بهذا الاسم لأنه الحائط الذي ربط الرسول ﷺ عنده البراق[1] عندما أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو ما يسميه اليهود بحائط المبكى، حيث يبكون عنده ملكهم وأمجادهم الزائلة.. وللأسف فإن إعلامنا انساق - مرة أخرى- وراء هذا المسمى..

ويبلغ طول الحائط ٤٨ مترا وارتفاعه ١٧ مترا، وقد استولى عليه اليهود بدعوى أنه آخر ما تبقى من هيكل سليمان، وأصبح مكان تعبد لهم..

---

(١) البراق: هي الدابة التي انتقل بها الرسول ﷺ في رحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

٥- قبر سليمان ﷺ

وبرغم من أن سليمان ﷺ هو أحد أنبياء بني إسرائيل إلا أن المسلمين أولى به منهم ، وقد أفردت فصلا تحت هذا العنوان ..

٦- المتحف الإسلامي

ويحتوي على آثار كثيرة من العهود المختلفة للحكم الإسلامي ، وبه ما تبقي من منبر "نور الدين زنكي" والذي احترق في عام ١٩٦٩ علي يد أحد مجرمي الصهاينة(١) .

٧- كلية الدعوة وأصول الدين

وقد أغلقت علي أيدي السلطات الإسرائيلية .

٨- الحي اليهودي

ويطلق عليه الفلسطينيون "حارة اليهود" وهو مكان إقامة اليهود منذ عام ١٩٦٧، ويتسم بالنظافة والحداثة .

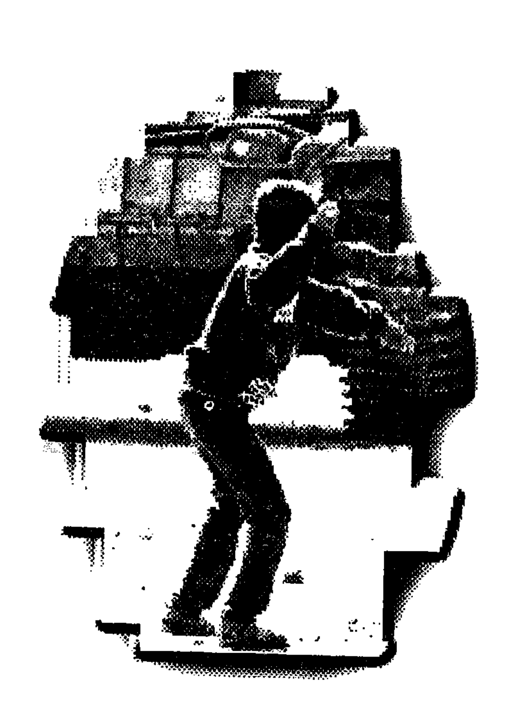
٩- الحي العربي

وهو المكان الذي ترك لإقامة العرب بعد عام ١٩٦٧ ويتسم بالفقر والعشوائية .

---

(١) مايكل روهان .

قصة اليهود (١)



تحدث الله تعالى في خمس آيات من القرآن الكريم عن سيرة اليهود ، ولم تقتصر الآيات الكريمة على تلك الأحداث التاريخية التي وقعت قبل نزول القرآن ، ولكنها تناولت أيضا الأحداث التي ستقع لهم في المستقبل . .

يقول تعالي في سورة الإسراء :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[١] .

---

(١) الإسراء : الآية من ٤ إلى ٨ .

وأحب أن أقدم بشرح للمعاني اللغوية لتلك الآيات حتى نـأخذ بعد ذلك في تطبيقها على الأحداث الماضية والجارية بـل والقادمـة أيضا..

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أخبرنا بني إسرائيل

﴿فِي الْكِتَابِ﴾ في التوراة[1] .

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ ليكون منكـم الإفسـاد فـي الأرض مرتين..

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ سيعلو قدركم علوا كبيرا..

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا﴾ فإذا جاء موعد الإفساد الأول..

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ سلطنا عليكم جنودا للانتقام منكم..

﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أصحاب قوة وبطش..

﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾ مشوا بين بيوتكم بالقتل والسلب..

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ أعدنا لكم الغلبة عليهم..

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أكثر عددا، أو أعلى صوتا..

﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ وإن أسأتم فعلى أنفسكم ، لن تضروا الله شيئا..

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ فإذا جاء ميعاد إفسادكم الثاني..

﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ ليجعلوا آثار الذل والمهانة على وجوهكم..

---

(١) وقد جاء ذلك فعلا في سفر "تثنية الإشتراع" .

﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ وليدخلوا بيت المقدس..

﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ يدمروا..

﴿مَا عَلَوْا﴾ ما استولوا عليه..

﴿تَتْبِيرًا﴾ تدميرا..

﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ وإن عدتم إلى الإفساد عدنا إلى عقوبتكم..

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ جعلنا جهنم سجنا للكافرين، لا يقدرون على الخروج منها أبدا..

* * *

وذلك التفسير اللغوي يكاد يجمع عليه جميع المفسرين، ولكن العلماء اختلفوا بعد ذلك في مرتي الإفساد والعلو..

فيقول قدماء المفسرين أن أولى المرتين كانت عندما هزمهم "بختنصر" أو "نبوخذ نصر"ملك بابل في عام ٥٨٥ قبل الميلاد هزيمة منكرة ، وخرب ديارهم، وأحرق توراتهم، ودمر هيكلهم، وقتل منهم سبعين ألف نفس ، ثم أخذ ما تبقى منهم أسرى في بابل فعاشوا في هذا النفي المذل سبعين عاما..

وكانت المرة الثانية على يد الرومان بقيادة "هارديان" في عام ١٣٥ ميلادية، وأزال دولتهم مرة أخرى، وفرقهم في أنحاء الأرض..

وهذا الرأي لا أتفق معه تماما، والسبب هو أن اليهود عندما هزمهم الرومان بقيادة "هارديان" لم تكن دولتهم من القوة بحيث يمكن أن نطلق عليها "عُلُوًّا كَبِيرًا"..

ثم أن اليهود تعرضوا للقتل والتنكيل إلى جانب هاتين المرتين مرات أخرى عديدة ، أشهرها ما كان على يد الإمبراطور الروماني – أيضا – "تيطوس" عام٧٠م ، ثم على يد الرسول ﷺ في غزوتي بني قريظة وخيبر بعد أن غدرت به بنو قريظة وحاربته خيبر، ثم الألمان في القرن الثاني عشر بعد أن اكتشفوا أنهم يعجنون خبز عيد الفصح بدماء الصبية المسيحيين، ثم في أسبانيا في عام ١٤٩٢ م بسبب تحركاتهم السرية المزعجة ، وأخيرا الألمان – مرة أخرى – أثناء الحرب العالمية الثانية على يد "هتلر".

أما العلماء المعاصرين فذهبوا إلى أن أولى مرتي الإفساد كانت في زمن الرسول ﷺ عندما كذبه وحاربه يهود بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة في المدينة، ثم يهود خيبر بعد ذلك.. وقد سلط

الله عليهم "عِبَادٌ" لَه "أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ" وهم الرسول ﷺ وصحابته ﷺ ويحتجون على ذلك بأن الله تعالى مدحهم بإضافته إليه سبحانه بقوله"عِبَاداً لَنَا" .

أما المرة الثانية فهي إفسادهم اليوم، عندما اغتصبوا أرض فلسطين وشردوا أهلها وقتلوا وخربوا..

وهذا الرأي لا أتفق معه كذلك ، والسبب هو أن اليهود في زمن الرسول ﷺ لم يكونوا في فترة علو كبير، بل – على العكس – كانوا مفرقين في الأرض منذ هزيمتهم على يد الرومان.. وكان اليهود في المدينة[1] وفي الجزيرة كلها قلة.. وقبائل بني قينقاع والنضير وقريظة وخيبر كانت شرائح صغيرة من بني إسرائيل..

كذلك فإن الرسول ﷺ لم يدخل بيت المقدس ، وإنما كان ذلك في زمن "عمر بن الخطاب" بقيادة "أبو عبيدة بن الجراح"..

ولم يكن بيت المقدس في ذلك الوقت تحت حكم اليهود، بل كان نصارى الرومان هم الذين يحكمونه لمدة سبع مائة سنة..

وعندما دخل المسلمون لم يخربوا شيئا ولم "يُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا" بل على العكس أطال المسلمون مدة الحصار إلى أربعة أشهر

(١) كان يهود المدينة يمثلون ثلث سكانها والأوس الثلث والخزرج الثلث، أي أنهم كانوا الثلث والعرب الثلثين.

حتى يكون دخولهم بدون إراقة دماء ٠٠وعندما ذهب "عمر بن الخطاب" لاستلام المدينة -كما اشترط بطريكها- وجد النصارى قد حولوا الهيكل إلى "مزبلة"٠٠ فأخذ عمر ينظفه بيده، وفعل الصحابة مثله٠٠

أما قولهم أن الله تعالى مدح هؤلاء بإضافتهم إلى ذاته تعالى، فإن الله أضاف أيضا الكفار والعصاة إلى ذاته٠٠ من ذلك قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ﴾(٢) .

* * *

أما الرأي الذي أذهب إليه، فهو أن بني إسرائيل لم تكن لهم تلك الفترة التي يمكن أن نطلق عليها "عُلُوًّا كَبِيرًا" إلا ما بين عامي ٩٧٠ ق٠م وحتى ٩٣٠ ق٠م وهي فترة ملك نبي الله سليمان ﷺ٠٠

وقبل سليمان قام أبوه داود بمهمة توحيد بني إسرائيل وتجميع قبائلهم ؛ وأقام مملكة قوية وصفها تعالى بقوله ﴿وَشَدَدْنَا(٣)

(١) الفرقان: جزء من الآية ١٧.

(٢) الزمر: جزء من الآية ٥٣.

(٣) شَدَدْنَا: قوينا.

مُلْكَهُ﴾[1] .. وألان له الله الحديد ، فكان بين يديه كقطع الصلصال، فصنع داود معدات عسكرية لم تكن معروفة في ذلك الوقت ، منها مثلا دروعا على هيئة حلقات ، بحيث تكون محكمة وخفيفة في نفس الوقت[2] .. يقول تعالي : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي[3] مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ[4] وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ[5] وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6] .

وجاء سليمان ﷺ فورث تلك المملكة القوية.. ثم دعا ربه فقال﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[7] واستجاب له تعالى كما جاء في السنة الصحيحة ، وأصبح لسليمان مُلْكًا عظيما ليس على بني البشر فحسب ولكن على الجن أيضا والطيور، يقول تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ

(١) ص: جزء من الآية ٢٠

(٢) كانت الدروع في ذلك الوقت قطعة واحدة تعلق من الكتفين فكانت ثقيلة وتعوق حركة المحارب .

(٣) أوِّبي: سبحي .

(٤) سَابِغَات: دروعا سابغة أي تغطي الجسم .

(٥) قَدِّرْ فِي السَّرْدِ: احكم عمل الحلقات .

(٦) سبأ: ١٠-١١.

(٧) ص: جزء من الآية ٣٥ .

﴿وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[1] بل وسخر له الله تعالي الرياح تحمل جنوده فيصلون إلى أعدائهم بلا مشقة، ويفاجئونهم فيكسبون نقطة عسكرية لصالحهم ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[2] ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ[3]﴾[4] ، واستخدم سليمان الرياح العاصفة أيضا في قتال أعدائه، كما استخدم الرياح في إسقاط الأمطار للزراعة في المكان الذي يريده والوقت الذي يحدده ، وأسال له تعالي عينا من النحاس يصنع بها معدات حربية، كما ألان لأبيه الحديد ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ[5]﴾[6].. ثم يصف سليمان نفسه ملكه فيقول ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[7] .

(١) النمل: ١٧.

(٢) الأنبياء: ٨١ .

(٣) الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ: الغدو من الصبح إلى الظهر، والرواح من الظهر إلى الغروب، والمقصود أن الريح تحمل سليمان ﷺ وتحمل جنوده مسيرة شهر في فترة ما بين الصبح إلى الظهر، ثم تعود بهم مسيرة شهر أيضا ما بين الظهر إلى الغروب .

(٤) سبأ: جزء من الآية ١٢.

(٥) الْقِطْرِ: النحاس .

(٦) سبأ: جزء من الآية ١٢.

(٧) النمل: جزء من الآية ١٦.

ولاشك أن سليمان قد دانت له كل المعمـورة، وهـذا أمـر منطقي في ظل كل تلك القوى المسخرة له، وخصوصا أن فترة ملكـه تعتبر طويلة نسبيا حيث امتدت إلى أربعين سنة ..وفي قصتـه مـع ملكة سبأ قال الهدهد مخاطبا سليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[1] وحديث الهدهد يعني أن كل المنطقة المحيطـة والمعروفـة لسـليمان وجنوده من الإنس والجن والطيور، كانت تعبـد الله الواحـد، وأنـها كانت كلها تحت حكم سليمان..

فهل هناك "علوا" أكبر من هذا ؟!

وبعد وفاة سليمان فـي عـام ٩٣٠ ق.م اختلـف أبنـاؤه ، وتقسمت مملكته إلى مملكة "إسرائيل" في الشـمال ، و"يـهوذا" فـي الجنوب ، وعاد بنو إسرائيل إلى إفسادهم وإلي وثنيتهم، وقامت العديـد من الحروب بين المملكتين، وحتى أرسل الله عليهم "بختنصر" ملـك بـابل عـام ٥٨٥ ق.م و"هارديـان" ملـك الـروم عـام ١٣٥ م وغيرهما..

(١) النمل: ٢٢-٢٤ .

المهم أن من يتتبع تاريخ اليهود بعد ذلك منذ سقوط مملكة سليمان وحتى الآن فإنه لن يجد أنهم قد كان لهم دولة ثانية إلا دولة إسرائيل الحالية، والله تعالي يقول: ﴿رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ و"الْكَرَّةَ" في اللغة تعني الدولة..

كذلك فإن من يتتبع تاريخ اليهود منذ سقوط مملكة سليمان وحتى الآن فإنه لن يجد أنه قد علا لهم شأن مرة أخرى إلا في تلك السنوات الأخيرة..

فقد نجح اليهود في إنشاء دولة في زمن قياسي واعترفت بها جميع دول العالم.. وسلمت الولايات المتحدة - وهي أقوى دولة في العالم - قيادها تماما إليها، ومن يفكر في التصدي لإسرائيل عليه أن يواجه الولايات المتحدة أولا، كما أن أوروبا كلها تقريبا تقف وراءها..

وأقامت إسرائيل ترسانات من الأسلحة التقليدية والميكروبية والكيميائية والنووية، وهي تعلن أنها رابع قوة عسكرية في العالم، وأن العتاد الحربي عندها أوفر وأقوي من كل الموجود في الدول العربية مجتمعة..

ووضع اليهود أيديهم على سوق المال، وحركة التجارة العالمية، ومراكز الثقل في الاقتصاد العالمي..

كما وضعوا أيديهم على أهم وسائل الإعلام في العالم من صحف ودور نشر ووكالات الأنباء ومحطات تليفزيونية وشركات سينيمائية..

وكذلك تحقق إفساد اليهود في الأرض.. فهم يحيكون المؤامرات والدسائس بين الدول والشعوب، ويعملون على نشر العنف والمافيا والشذوذ والبغاء وحفلات الجنس ودعارة الأطفال.. ولكن فسادهم في هذا الزمان يجري الترويج له تحت مسميات رفيعة، مثل التحضر، والتحرر، والتنوير.. وفي بروتوكولات حكماء صهيون نقرأ الأصول التلمودية لكل هذا الفساد، بهدف هدم العروش، واستعمال الشعوب كحيوانات يمتطيها أبناء الله وأحباؤه من اليهود..

ولكن وبرغم تحقق هذا "العلو" النسبي، وبرغم تحقق "إفسادهم في الأرض"، وبرغم أنهم أصبحوا فعلا "أَكْثَرَ نَفِيرًا" بما يملكون من وسائل إعلام، وبالهجرات اليهودية المتدفقة إلا أنهم مع ذلك لم يصلوا بعد إلى هذه الدرجة التي يمكن أن نطلق عليها "عُلُوًّا كَبِيرًا"..

فالذي توحي به الآيات الكريمة أن العلو الثاني لبني إسرائيل سيكون في نفس الدرجة -تقريبا- من العلو الأول.. وقد كان العلو الأول كما رأينا عندما كانت دولتهم هي أقوى دولة في العالم

المعروف، لذلك فإن العلو الثاني سيكون عندما تصبح إسرائيل هي أقوى دولة في العالم أيضا !!

والشواهد تتحدث بأن إسرائيل تزداد قوة يوما بعد يوم، وتعزز مواقفها، وتضاعف إمكاناتها، وترفع سقف تطلعاتها وأطماعها، أما الحليف الأمريكي فهو يزداد بدوره خضوعا وخنوعا يوما بعد يوم..

وهم يؤجلون المواجهة عن طريق تخديرنا بأكاذيب السلام وتضليلنا في دهاليز المباحثات، فهم ليسوا في عجلة من أمرهم، والوقت دائما في صالحهم ، والزمن أصبح زمانهم..

* * *

ونظرة لغوية إلى حروف العطف في الآيات الكريمة قد تساعد أكثر في تحديد أزمنة تلك الأحداث..

فالله تعالي استخدم حرف العطف "ثُمَّ" في قوله : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ و"ثُمَّ" في اللغة تفيد الترتيب و"التراخي".. وقد "رُدت الْكَرَّةَ" إلى بني إسرائيل بالفعل، وعادت دولتهم بعد سقوط مملكة سليمان بحوالي ثلاثة آلاف سنة..

واستخدم تعالى حرف العطف "فَـ" في قوله : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ والفاء تستخدم في اللغة للترتيب و"التعقيب".. وتلك بشارة بأن فترة علوهم الثاني، أو دولتهم الثانية لن تطول..

لقد قرأت بعض الدراسات انتهى فيها أصحابها إلى أن نهاية دولة إسرائيل ستكون ما بين عامي ٢٠٢٠ و ٢٠٢٤ م ، ولكن كل تلك الدراسات اعتمدت على حسابات من التوراة المحرفة، لذلك فنحن لا نعتد بها كثيرا..

والذي نؤمن به هو أن هذا الكيان الفاسد في سبيله إلى الزوال، وأن فترة العلو تلك لن تطول ..

ويؤكد الله تعالى وعده في موضع آخر فيقول : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] .

* * *

وبعد..

هل نحن مقبلين بالفعل على زمن العلو الثاني لبني إسرائيل؟!

---

(١) الأعراف: ١٦٧.

هل سيرتكبون جريمة هدم الأقصى الشريف ونحن في استرخائنا المترف ؟!

هل سينجحون في بناء الهيكل على أنقاضه ؟!

هل سيكون من بيننا من سينجز الله به وعده.. فنسيء وجوههم.. ونجوس خلال ديارهم.. وندمر الهيكل كما دمره "بختنصَّر" البابلي.. ونرفع القواعد من الأقصى الشريف كما رفعها من قبل أنبياء الله داود وسليمان– عليهما الصلاة والسلام – ؟!

حقًا إن آراء العلماء المتقدمين والمعاصرين أو ذلك الرأي الذي تحدثت به اختلفت في فهم الآيات الكريمة..

ولكن الآراء تجتمع – مع ذلك – على أن اليهود يقعون دائما تحت الحكم الإلهي الذي ذكره تعالى في آخر الآيات بقوله :

"وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا" .

وقد عاد اليهود بالفعل إلى فسادهم وطغيانهم..

لذلك فإن الله تعالي سيعود إلى عقابهم وإذلالهم..

أما متي سيكون هذا العقاب..

ومن سيحقق الله به ذلك الإذلال..

تلك أسئلة ستجيب عليها السنوات القادمة..

وموعدنا التاريخ..

قصة اليهود (٢)



عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" .

هذا حديث صحيح روي في صحيح مسلم وفي مسند أحمد..

وشجر "الْغَرْقَدَ" الذي ذكره الحديث الشريف شجر قصير لا ثمر له ، وهو لا ينبت إلا في أرض فلسطين فقط، وأنت لا تجد فلسطينيا يزرعه، أما اليهود فهم يكثرون من زراعته (!) .

والغريب أن اليهود يعرفون هذا الحديث جيدا، ويحفظه أحبارهم عن ظهر قلب.. أما الأغرب فهو أن كثيرا منهم –وبخاصة علمائهم – يؤمنون به تماما..

ويفسر بعض علماء المسلمين الحديث تفسيرا ظاهريا .. أي أن الحجر والشجر سيتدخلون بالفعل في الحرب بين المسلمين واليهود، وأنهم سيتحدثون إلى المسلمين بلسان عربي مبين ويقولون : "يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ"..فالله تعالي

على كل شيء قدير ٠٠ والقرآن الكريم أخبرنـــا أن الجمـــاد والنبـــات يشعر ويسبح ٠٠

وقال البعض الآخر أن الحجر والشجر كناية على أن العـــالم كله سيكون في صف المسلمين وهم في حربهم ضد اليهود ٠٠

وهذا التفسير غير مستبعد علـــى الإطـــلاق، فبـــالرغم مـــن السيطرة شبه الكاملة لجماعات الضغط اليهودية على أكـــثر المراكـــز حساسية في العالم، إلا أنه من الممكن جدا أن تتقلب شعوب أمريكـــا وأوروبا وغيرها علي اليهود بعد أن يكتشفوا أخيرا أن هـــذه الشـــبكة الأخطبوطية وراء تلك الموجة السائدة في العالم من الفساد والانحـــلال والأمراض والحروب ٠٠

وقد حدث هذا بالفعل في القرون الثاني عشر والخامس عشـــو والعشرين ٠٠ وإذا أعاد التاريخ نفسه فسيحدث في القرن الجديد ٠٠

وأيا كان تفسير الحديث فإن المؤكد هو أنه ســـتكون هنـــاك حربا فاصلة بين المسلمين واليهود، وأن المسلمين ســـينتصرون فـــي تلك الحرب انتصارا ساحقا ٠٠ وأن الله تعالي سيسخر للمسلمين مـــن سيعينهم في تلك الحرب ٠٠ ورغم أنف الرؤوس النووية ٠٠

أما متى ستكون تلك الحرب.. ومتى سيكون هذا الانتصار.. فذلك أمر بأيدينا..

يقول تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1] .

(١) محمد: ٧ .

حقيقة الهيكل ..



اليهود ليس لهم حديث إلا عن هيكل سليمان . . وهم يلفون ويدورون ، ويتحججون بالبحث والتنقيب عن آثار الهيكل تحت وحول المسجد الأقصى بهدف خلخلة التربة ، وحتى يتهدم المسجد وحده . . وعندئذ يحققون حلمهم القديم ، ويعيدون بناء هيكل باعتبار أن هذا هو مكانه الأصلي ، وأن المسجد الأقصى قد بُنِيَ مكانه . .

وهم يقولون أن حائط البراق ، والذي يطلقون عليه حائط المبكى ، هو آخر ما تبقى من هيكل سليمان ، بالرغم من أن له امتدادا يصله بسور القدس القديم ، وبالرغم من أنه محاط بالكثير من الآثار الإسلامية.. ولكنهم مع ذلك يصرون على أنه جزء من الهيكل، ويبكون عنده أمجادهم الزائلة..

وليس سبيلي الآن أن آخذ في سرد الشواهد العلمية والتاريخية ، فذلك أمر له حديث آخر وموضع آخر.. وإنما أحب أن أعرض ما يجب أن يعرفه ويؤمن به كل مسلم من أمر الأقصى الشريف وأمر ما يطلقون عليه هيكل سليمان..

* * *

عندما نزل آدم إلى الأرض فإن أول شيء فعله كان هو بناء الكعبة الشريفة ، وبعد بناء الكعبة بأربعين سنة بنى المسجد الأقصى..

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِـعَ فِـي الأَرْضِ أَوَّلُ ؟ قَالَ : "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ" قَالَ : قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَـالَ : "ثُـمَّ الْمَسْجِدُ الأَقْصَى" -قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ- قَالَ قُلْتُ كَـمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ "أَرْبَعُونَ سَنَةً وَأَيْنَمَـا أَدْرَكَتْـكَ الصَّـلاةُ فَصَـلِّ فَإِنَّـهُ مَسْجِدٌ"(1).

ومع مرور الزمن تهدمت الكعبة، وتهدم المسجد الأقصى..

وجاء إبراهيم فرفع القواعد من البيت.. يقول تعـالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَـعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(2) .

ومعنى "رفع إبراهيم القواعد من البيت" أنه أعاد بناءه علـى نفس الأساس القديم والذي وضعه آدم ﷺ .

وكما رفع إبراهيم القواعد من البيت الحرام، فـإن نبـي الله داود ﷺ رفع هو أيضا القواعد من المسجد الأقصى، أي أنـه أعـاد بناء المسجد على نفس أسسه القديمة والتي وضعها آدم ﷺ .

وبعد وفاة داود ﷺ قام سليمان ﷺ باستكمال البناء..

---

(1) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(2) البقرة: 127

وكان سليمان قد دعا ربه أن يكون له ملك لا ينبغي لأحد من بعده، واستجاب له تعالى وأعطاه ملكا عظيما، وسخر له الجن، وأعطاه القدرة على أن يعاقب من يعصي أوامره منهم.. يقول تعالي ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ[1] فِي الْأَصْفَادِ[2]﴾[3] .

واستخدم سليمان ﷺ الجن في بناء القصور وصنع التماثيل، وفي استخراج المجوهرات واللآلئ من البحار.. يقول تعالى : ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[4] ويقول : ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾[5] ويقول:﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ[6] وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ

---

(١) مُقَرَّنِينَ: مقيدين .

(٢) الْأَصْفَاد: القيود .

(٣) ص: ٣٨ .

(٤) ص: ٣٧ .

(٥) الأنبياء: ٨٢ .

(٦) مَحَارِيبَ: قصور

كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ[1] اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2] .

ولا شك أن تلك القصور التي كانت تشيدها الجـــن وتزينـــها بالتماثيل التي تصنعها، وبالأحجار الكريمة واللآلئ التي تســـتخرجها من البحار، لاشك أنها كانت قصورا عجيبـــة، حتـــى أن أحـــد تلـــك القصور كان كله من الزجاج، وكان مشيدا علي البحر، بحيث ينظـــر من يمشي فيه تحت قدميه فيرى ما تحـــت المـــاء .. وعندمـــا أتـــت "بلقيس" ملكة سبأ ودخلت ذلك القصر حسبت أنها تخوض في المـــاء فرفعت ثوبها، ثم آمنت مع سليمان لأنها أدركت أن ذلك لا يمكـــن أن يكون لملك عادي وإنما لنبي مرسل[3] ..

فإذا كان هذا هو ما صنع سليمان ﷺ في بنـــاء القصـــور، فكيف إذن وهو يعيد بناء المسجد الأقصى الشريف ؟!

---

(١) جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ: قصاع ضخمة كالأحواض، وقدور كبيرة ثابتـــة، يصنع فيها الطعام للفقراء .

(٢) سبأ: ١٣

(٣) يقول تعالي ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّـــهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ النمل: ٤٤

لا شك أنه كان مسجدا ضخما وعظيما وجليلا وعجيبا ومزينا بالزخارف واللآلئ والمجوهرات والأحجار الكريمة.. ولذلك سمي المسجد الأقصى في ذلك الوقت بالهيكل..

والهيكل في اللغة هو الضخم من الشيء.. فأنت تقول "فرس هيكل" أي فرس ضخمة.. وتقول "شجرة هيكل" أي شجرة عظيمة.. وإذا أطلقتها على البناء فهي تعني البناء الضخم المزين بالزخارف..

وهكذا أُطْلِقَ على المسجد الأقصى في ذلك الوقت اسم "الهيكل".. ثم نسب بعد ذلك إلى نبي الله سليمان ﷺ لأن البناء استكمل في عهده..

* * *

ونبي الله سليمان ﷺ كان مسلما، وكان الدين الذي يدعو إليه هو دين الإسلام ، شأنه في ذلك شأن جميع أنبياء الله ورسله..

ولم يكن يطلق على أتباع سليمان ﷺ في ذلك الوقت يهودا.. ولكن كان يطلق عليهم دائما "بني إسرائيل" ، أي أبناء يعقوب.. وكذلك لم يكن هناك ما يطلق عليه الآن الديانة اليهودية ..

والمسيحيون أو النصارى بعد ذلك كان يطلق عليهم "الحواريون".. ولم يكن هناك ما يطلق عليه الآن الديانة المسيحية..

والحق أن هناك اختلافا في الشرائع باختلاف الزمان والمكان، فهناك شريعة آدم وشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسي.. أما الدين فهو دين واحد جاء به جميع الأنبياء والمرسلين وهو دين الإسلام..

ونعود إلى نبي الله سليمان ﷺ فنقول أنه قال في رسالته التي أرسلها الى "بلقيس" ملكة سبأ:

﴿أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[1] .

ثم قال وهو يخاطب جنوده من الإنس والجن:

﴿يَاأَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[2] .

وقال تعالي علي لسانه:

﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾[3] .

وعندما آمنت ملكة سبأ قالت:

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4] .

---

(١) النمل: ٣١.

(٢) النمل: جزء من الآية ٣٨.

(٣) النمل: جزء من الآية ٤٢ .

(٤) النمل: جزء من الآية ٤٤ .

والخلاصة أن سليمان ﷺ كان مسلما، وكان الدين الذي يدعو إليه هو الدين الإسلامي.. وأنه عليه السلام لم يشيد ما يُطْلِق عليه اليهود الآن هيكلا، وإنما هو أعاد بناء المسجد الأقصى..

وسواء كانت هناك آثارا للمسجد الأقصى القديم الذي بناه سليمان أسفل المسجد الأقصى الحالي أم لا، فإن ذلك لا يغير شيئا.. لأن البناء الذي يريد اليهود أن يعيدوا بناءه لا يمت بصلة للمسجد الذي بناه سليمان قديما..

وأشبه شيئ للمسجد الذي بناه سليمان قديما هو ذلك المسجد الأقصى الحالي.. لأنه كان مسجدا يعبد فيه الله الواحد.. ولأن الذي بناه نبي مسلم.. ولأن هؤلاء الذين عبدوا الله فيه كانوا مسلمين..

قبر سليمان ..



كنت أنظر إلى صورة الحرم القدسي الشريف وإلى قبر نبي الله سليمان إلى جوار سور الحرم ، وقلت في نفسي أيهما أولى بذلك القبر . . المسلمون أم اليهود ؟!

ثم قلت أنه بالرغم من أن سليمان ﷺ هو أحد أنبياء بني إسرائيل إلا أن المسلمين أولى به دائما !!

فسليمان عند اليهود لم يكن نبيا، بل إنه كان – فقط – أحد ملوكهم.. وفي توراتهم المحرفة أن سليمان كان ابن زنا، وأن الذي أنجبه من زنا هو أبوه نبي الله داود (!)

وكان لسليمان سبعة مائة زوجة، وثلاثة مائة من السراري.. وكن من شعوب وأمم مختلفة، بالرغم من أنه كان محرما في شريعة بني إسرائيل الزواج من خارجهم.. أي أن معاشرة سليمان لهؤلاء النسوة كانت زنا محرما، ولم يكن زواجا شرعيا (!!)

أما ثالثة الأثافي فهي أن سليمان لم يكن يعبد الله وحده، بل إنه عبد الكثير من آلهة زوجاته (!!!)

في سفر الملوك الأول نقرأ هذا النص: "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة من الأمم الذين قال عنهم الله لبني إسرائيل لا

تدخلوا إليهم وهم لا يدخلون عليكم. وكانت له سبع مائة من النسـاء السيدات وثلاث مائة من السراري، فأمالت نسـاؤه قلبـه وراء آلهـة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الله، فذهب سـليمان وراء عشـتورث إلهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين ، وهكـذا فعـل لجميـع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ، فقال الله لسـليمان إني أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك"

ما هذه المهزلة ؟! وماذا ترك اليهود من المثالب لم يلصقوهـا بسليمان ؟

فهو أولا ابن زنا ولم يكن نبيا.. ثم أنه كان يزنـي بـألف امرأة وكان يعبد غير الله !!

أما سليمان عند المسلمين فهو نبي كريم صالح جليل ..

وقد نفي عنه القرآن تهمة الكفر التي ألصقها به اليهود..

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[1] .

والذنب الوحيد الذي ارتكبه سليمان هو أنه لم يقدم المشـيئة حين هم بأحد الأعمال الصالحة .. واستغفر سليمان ربه عـن هـذا الذنب ، ثم سأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، واستجاب لـه تعـالى

(١) البقرة: جزء من الآية ١٠٢.

وسخر له الجن والرياح وعلمه منطق الطير وآتاه من كل شيء ، ثـم أعطاه حرية التصرف في كل ذلك..

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]

ووهبه تعالى العلم والحكمة، ثم مدح علمه وحكمته..

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3] .

وعندما أرسل سليمان إلى بلقيس ملكة سبأ قدم اسـمه علـي اسم الله تعالي لأنه أرسل كتابه إلى قوم كافرين فخشـي أن يـأخذهم الغضب ويسبوا أول اسم تقع عليه أعينهم ..

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[4] .

وقد مدحه تعالي بأنه كثير الحمد والشكر..

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾[5] .

---

(١) ص: ٣٩ .

(٢) النمل: ١٥.

(٣) الأنبياء: جزء من الآية ٧٩ .

(٤) النمل: ٣٠ .

(٥) سبأ. جزء من الآية ١٣

ومدحه بأنه كثير التوبة والطاعة والعبادة والذكر والتســـبيح، وقال أنه "نِعْمَ الْعَبْدُ" .

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [1] .

ثم أخبر تعالي بمنزلته الرفيعة في الآخرة..

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[2] .

من أولى الآن بقبر نبي الله سليمان ؟

اليهود الذين يقولون إنه كان ملكا زانيا كافرا ؟

أم المسلمون الذين يقولون أنه نبي عالم حكيم شـــاكر كثـــير العبادة والطاعة، وله في الآخرة مكانة رفيعة و"وَحُسْنَ مَآبٍ" ؟

---

(١) ص: ٣٠ .

(٢) ص: ٤٠ .

اقنتوا لله .. وادعوا لفلسطين ..



القنوت هو الدعاء في الركعة الأخيرة بعد الرفع من الركوع . . ونحن نقنت في ركعة الوتر في النصف الثاني من رمضان ، وهذا هو مذهب الشافعي وغيره . . وإن كان القنوت يشرع في الوتر في جميع السنة..

يشرع كذلك القنوت جهرا في الصلوات الخمس عند النوازل.. فعن ابن عباس قال: "**قنت الرسول ﷺ شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، يدعو عليهم، على حي من بني سليم، علي رَعِل وذُكْوَان وعُطَيّة، ويؤمن من خلفه**"[1] .

وكانت رَعِل وذُكْوَان وعُطَيّة قبائل من بني سليم زعموا أنهم أسلموا، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يمدهم بمن يعلمهم الإسلام، فأرسل إليهم سبعين من أصحابه، فقتلوهم جميعا.. وكان ذلك هو "مفتاح القنوت" كما قال "عِكْرِمَة"..

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ **كان إذا أراد أن يدعو علي أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.**

(١) رواه أبو داود وأحمد .

وإذا كان قد استشهد من صحابة الرسول ﷺ سبعون فقنت المسلمون، فقد استشهد -حتى الآن- من أبطال الانتفاضة أكثر من ثلاثمائة نفس، وسقط أربعة عشر ألف جريح، منهم ثلاثة آلاف أصبحوا معاقين..

لذلك فإنني أدعو شيخ الأزهر وجميع أئمة المساجد إلى القنوت في الصلوات، وخاصة في صلاة الجمعة..

إننا بذلك نحيي سنة رسول الله ﷺ .. ونذكر أنفسنا دائما بأن هناك "عضوا يتداعي" في الجسد الإسلامي.. وإذا كان المسلمون لم يجاهدوا بالسلاح ، فلا أقل من أن يرفعوا أيديهم بالدعاء..

يقول تعالي: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ ﴾[1] .

(١) الفرقان: جزء من الآية ٧٧ .

- من أدب الانتفاضة

وفي عينيَّ أطياف العذاب ..



قصة حقيقية حدثت في منطقة الخليل بفلسطين

كان "أبو جهاد" يقود سيارة مستأجرة قافلا إلـــى بيتـــه وهو في غاية السعادة بكميات زيت الزيتون التـــي أنتجتها مزرعته هذا الموسم . .

تنهد أبو جهاد في ارتياح ، وتمتم بحمـــد الله وهـــو يتذكـــر "الأهوال" التي مر بها حتى نجح أخيرا في الوصول بمحصوله إلـــى "بر الأمان"..

ثم غام وجهه وهو يتذكر ما لحق بكثـــير مـــن المزارعيـــن الآخرين.. فقد قام المستوطنون بتقطيع أشجار بعـــض المـــزارع.. وقام آخرون بسرقة المحصول بعد أن تم جمعه وتنظيفه.. والحاجـــة "صبيحة" هشم بعضهم رأسها بأعقاب بنادقهم على مرئي مـــن ابنتـــها الوحيدة..

تغير مزاج أبو جهاد ، وتنهد في حنق، وهو يقول في صوت كظيم "أستغفر الله العظيم"..

ثم تذكر ابنه الصغير "جهاد" وهو يلح عليه كل يـــوم عنـــد باب البيت أن يشتري له بندقية لعبة.. وبلا شـــعور مـــد يـــده إلـــى البندقية البلاستيك علي المقعد إلى جواره وتحسســـها وكأنـــه يطمئـــن عليها.. ثم علت وجهه ابتسامة حانية وهو يتصـــور فرحـــة جـــهاد بالبندقية..

يقول جهاد أنه يريد البندقية ليثأر لمقتل صاحبه "أيمن"٠٠ تذكر أبو جهاد مقتل أيمن الصغير برصاصة أحد القناصة منذ أسابيع قليلة فقال في توسل وخوف "حفظك الله يا جهاد"٠٠

أخذ يفكر في "أم جهاد" عندما يعود إليها بتنكات الزيت الثلاثين، وأخذ يتصور سعادتها بها٠٠ ابتسم في إشفاق وهو يقول "ما أقل أيام السعادة في حياتك يا أم جهاد"٠٠

لمح أبو جهاد فجأة ضوءا في عتمة الليل٠٠ انقبضت نفسه فقد كان قد غادر لتوه آخر الحواجز العسكرية٠٠ أخذ أبو جهاد يتمتم بآيات قرآنية حتى اقترب فرأى حاجزا جديدا وإلى جواره ضابط وثلاثة جنود بأسلحتهم٠٠

قال الضابط في صوت لزج:

- انزل وارفع يدك عاليا٠٠

ترجل أبو جهاد ورفع يداه، وتقدم إليه أحد الجنود وأخذ في تفتيشه بعنف واستفزاز٠٠ أخذ الضابط بطاقة الهوية، ثم تركوا أبو جهاد إلى جوار السيارة قرابة الساعة حتى تأكدوا أخيرا من خلال بعض الاتصالات أنه ليس من المطلوبين٠٠

عاد إليه الضابط وقال في صوته اللزج:

- وين كنت ؟

قال أبو جهاد:

- كنت في المدينة..

- إيش كنت بتعمل ؟

- كنت باعصر الزيتونات..

- وين عصرتهم ؟

- في معصرة المدينة..

- وكم عصرت ؟

- ثلاثين جالون والحمد لله..

- وينهم ؟

- في السيارة..

- وريني اياهم..

تقدم أبو جهاد إلى مؤخرة السيارة وهو من الضيق والقلق في نهاية.. وفتح الجنود التنكات ففاحت رائحة زيت الزيتون الطازج..

قال الضابط في تحرش:

- كم ولد عندك..

- مكتوبين في الهوية..

نظر الضابط في الهوية، وقال وهو يداري غيظـــه بدهشـة مصطنعة:

- عشـرة ؟! إنتم العرب كتـــير بتحبـوا الخلفـة٠٠ كيـف راح تطعميهم ؟!

- الله بيرزق٠٠

قال الضابط في صوت كريه:

- بتحب أولادك ؟

أجاب أبو جهاد في توجس:

- طبعا٠٠

قال الضابط وقد زاد صوته كراهة:

- وبدك ترجعلهم ؟

قال أبو جهاد في قلق وإن خرج صوته هادئا:

- إذا الله بده أرجعلهم برجعلهم٠٠

- بتحب الله ؟

قال أبو جهاد في ثبات :

- طبعا بحب الله ورسوله٠٠

قال الضابط في هدوء سمج :

- اسمع . . أمامك ثلاثة خيارات•• إما بنقتلك•• أو بتسب الله ومحمد•• أو بنكب الزيت•• شو اخترت ؟

شعر أبو جهاد بالاختناق•• هل يموت الآن•• ولكن البندقية البلاستيك ألن تصل إلى جهاد ؟ ثم بناته التسعة وأم جهاد إلى من يتركهم•• لكم تمني الشهادة•• ولكن ألا ينال من هؤلاء الكلاب أولا ؟

هل ينطق بكلمات الكفر، والقرآن يبيح له ذلك "تُقْيَة" ؟

ثم ماذا أخيرا•• الزيت•• انه ليس ملكا له وحده والله•• عمل معه في المزرعة طوال العام أم جهاد وجهاد والبنات•• كلهم الآن في البيت ينتظرون الزيت المخلوط بتعبهم وعرقهم••

لم يتردد أبو جهاد كثيرا•• توجه إلى مؤخرة السيارة، فاقترب إليه الجنود ببنادقهم في توجس••

أنزل أبو جهاد تنكات الزيت وقال في صوت واثق وهو يكتم دموعه:

- خذوا الزيت••

ساد صمت مشحون للحظات حتى أردف أبو جهاد قائلا للضابط:

- اعطني هويتي..

قال الضابط في صوت ضعيف لأول مرة:

- كب الزيت بيدك وبعدين تاخد هويتك..

ولم يتردد أبو جهاد مرة أخرى، وأخذ يريق تنكـات الزيـت واحدة وراء أخري..

خشي أبو جهاد أن يبكي وهو يرى الذهب الأخضـر وهـو ينساب ببسالة على التراب مودعا لمعانه ورائحته الغاليين..

ولكن الغريب أن دموعه تحجرت في عينيـه.. بـل علـى العكس شعر بسعادة وارتياح مبهمين..

قال أبو جهاد أنه يعتذر إلى تراب فلسطين بهذا الزيت الغالي عن دمائه التي طالما تمنى أن تراق في سبيله..

وقال أن الله يفدي دمائه بهذا الزيت، كما فدي من قبل نبـي الله إسماعيل بذبح عظيم.. وحتى يعود إلى أم جهاد والـي جـهاد وبناته التسع..

سمع ضحكات الجنود الساخرة، فلم يشعر بالغيظ وعلم أنـهم يضحكون من شدة غيظهم هم..

انطلق أبو جهاد بالسيارة·· تحسس البندقية البلاستيك إلى جواره فلم يتمالك أن يبتسم ·· تحدث إلى نفسه بصوت مرتفع وكأنه يستأنس بصوته··

- يا زلمة بتكفيك بسمة جهاد وفرحته بالبارودة·· وبيكفيك البنات راح تركض عليك عند الباب وتضمهم لصدرك·· وبيكفيك حتقعد مع عيالك حوالين الطبلية تتعشي وتحكي وتضحك··
- بكره جهاد والبنات بيحكوا القصة هاي لأولادهم وأحفادهم وكلهم بيرفعوا راسهم فيك··

لم يملك أبو جهاد نفسه تلك المرة وتمتم والدموع تملأ وجهه:

- فلسطين الحبيبة كيف أغفو ·· وفي عيني أطياف العذاب··

فهرس

صدر للمؤلف

- مغامرات صحفية
- الدموع (رواية)
- حوارات ممنوعة
- التوهم (رواية)

تحت الطبع

- أحببت نجمة (مجموعة)
- قراءة مسلم في كتب النصارى
- الحلم الإسلامي

موقع المؤلف على شبكة الإنترنت

http://www.geocities.com/waelfawzy/index.html

بريد إلكتروني:

wael_65@yahoo.com